النخب السياسية العراقية ودورها في السلم الاهلي

أ.د رشيد عمارة

جامعة السليمانية / سكول العلوم السياسية

المقدمة

تشكل النخب السياسية في المجتمعات بعامة ،والمجتمعات المتعددة على وجه الخصوص ،احد الروافد المهمة في عملية تحقيق السلم الاهلي ،لاسيما في وقت الازمات والمحن التي تمر بها الدول ،اذ تقوم النخب السياسية بدورها الفاعل في تقريب وجهات النظر وتخفيف حدة التشنجات والانفعالات العاطفية ،التي ترافق القواعد الاجتماعية ،اثناء اختلافاتها وصراعاتها،وهو ما شهدته اغلب الدول التي طبقت الديمقراطية التوافقية ،وتمكنت النخب السياسية فيها من تحقيق نوع من الانسجام والاستقرار والتقدم لهذه الدول،وهو ما اشار اليه انست ليبهارت بقوله"ان الميول الصراعية الموجودةفي التعددية الاجتماعية تقابلها ميول تعاونية على مستوى زعماء المجموعات المكونة لها ، وان من شان السلوك التعاوني النخبوي كبح جماح العنف المجتمعي لتحقيق الاستقرار السياسي"

ولا شك ان العراق يعد من الدول المتعددة ثقافيا واجتماعيا وحضاريا ، وقد شهد خلال مراحله التاريخية المتعددة ،ولاسيما منذ تاسيس الدولة العراقية الحديثة بعد الحرب العالمية الاولى ،دورا واضحا للنخب السياسية في تحقيق السلم الاهلي للعراق،بيد ان الاشكالية بدات منذ الاحتلال الامريكي للعراق وتدمير البنية التحتية للبلاد ،وبروز نخب سياسية جديدة، بعد ان تحول العراق من نظام شمولي الى نظام تعددي ديمقراطي ،والملاحظ على السلوك السياسي للنخب السياسية العراقية ميولا صراعية أعنف وأشد وطأة من الميول الصراعية في المجموعات الاجتماعية ،فالنخب السياسية ،إلا باستثناءات محدودة، كانت مؤججة للصراعات الاجتماعية إلى الدرجة التي ذهب ضحيتها ألاف الأبرياء من الشعب العراقي من خلال الاغتيالات والحروب الطائفية ،و ألأكثر من ذلك كانت هناك ميول تعاونية اجتماعية بين مكونات الشعب العراقي تحطمت على صخرة الميول الصراعية للنخب السياسية، من هنا تاتي اهمية البحث في دور النخب السياسية العراقية في عملية تحقيق السلم الاهلي في العراق،وهنا تثار مجموعة من التساؤلات وهي:

- ما المقصود بالنخب السياسية
- ما هي النخب السياسية العراقية
- ما دور النخب السياسية العراقية في اشكالية السلم الاهلي
- هل هناك امكانية ان تمارس هذه النخب دور في تحقيق السلم الاهلي
- هذ الاسئلة وغيرها يمكن الاجابة عليها من خلال فرضية مفادها" ان النخب السياسية العراقية ساهمت في تاجيج الصراع بين الطوائف والتكوينات الاجتماعية العراقية،وهي ايضا قادرة على ان تساهم في حل اشكاليات السلم الاهلي"

بالاضافة الى هذه الفرضية الرئيسة هناك فرضيات فرعية منها.

" ان النخب السياسية العراقية غير قادرة الان على تحقيق السلم الاهلي،اما لعدم كفائتها او لعدم رغبتها في ذلك"

"ان النخب السياسية العراقية،اضحت نخبا سياسيا استنادا الى ازمات السلم الاهلي"

ان محاولة اثبات هذه الفرضيات يقتضي دراسة الموضوع وفق منهجا علميا يقوم على اساس التحليل النخبة العراقية " مستندالى خطة بحثية تقوم على المحاور الاتية:

الفصل الاول :النخب السياسية والسلم الاهلي

المبحث الاول: الاطار المفهيمي

١: مفهوم النخبة السياسية

٢ :مفهوم السلم الاهلي

المبحث الثاني:دور النخب في السلم الاهلي

–النخب السياسية في الدول الديمقراطية

– النخب السياسية في دول غير الديمقراطية

الفصل الثاني:واقع النخب السياسية العراقية في السلم الاهلي

المبحث الاول:النخب السياسية العراقية

المبحث الثاني: دورها في السلم الاهلي

- الدور الايجابي
- الدور الايجابي

الخاتمة

المبحث الاول

في ماهية النخبة والنخبة السياسية.

لاشك ان فهم اي موضوع ينطلق من فهم اطاره المفاهيمي، وهو ما ينطبق على النخبة بصورة عامة والنخبة السياسية على وجه الخصوص، فكلمة (النخبة) ظهر استخداها الأول في القرن السابع عشر ،و كانت تطلق على الجماعات الأجتماعية المهيمنة في مجتمعاتها ،و قد أستقر تأريخ استعمال كلمة النخبة بمعناها الأصطلاحى المستعمل حاليا الى بدايات القرن التاسع عشر ،و مع نهايته اخذ المصطلح مداه الواسع فى الأدبيات السياسية والكتابات الاجتماعية ،لا سيما الأوروبية منها.

ومع ان عمر تبلور هذا المفهوم قد زاد على القرن الا " أن كثيرا من اللبس والغموض مازال يصاحب نظرية النخبة ويوقع المتعامل معها في لبس وحيرة وخصوصا من جهة علاقتها بكل من الاوليجاركية والديمقراطية، ومن جهة آليات اختيار وعمل من يأخذون صفة النخبة، وكذلك في العلاقة القائمة أو المفترضة مابين النخبة السياسية والنخبة الاجتماعية"[١]

من هنا فإن رواد نظرية النخبة قد قاموا بتسمية أولئك الذين هم نخبة بتسميات عدة واستندوا على مميزات محددة لهؤلاء بما يتيح لهم السيطرة على الجمهور لذلك نجد اليونانيين استخدموا مصطلح الحكماء، وكلا من روبرتو باريتو وموسكا استخدما مصطلح النخبة، وأخيرا نجد مصطلح الصفوة لدى رايت ميشلز، أما ماركس فقد استخدم مصطلح الطبقة، وكل ذلك كانت من أسباب لبس وغموض هذا المصطلح (النخبة).

وبغية فك هذا اللبس لابد من البحث في المطالب الاتية:

المطلب الاول:مفهوم النخبة

المطلب الثاني مفهوم النخبة السياسية

المطلب الاول

مفهوم النخبة

يرجع مفهوم النخبة من الناحية اللغويةالى كلمة نخب وجمعها نخبات، اي المنتخبين من الناس في مجال ما،او نخب الرجل الشيىء، لذلك تشيرقواميس اللغة العربية الى ان النخبة من نخب اي انتخب الشيء او اختاره ونخبة القوم ونخبتهم خيارهم . كما تاتي بمعنى الصفوة وهي تنحدر اشتقاقا من صفا فلان القدر اي اخذ صفوفها واستخلص ما فيها ، والمصطفى هو المختار ، و الصفي هو النقي من كل شيء.[١]

اما في غير اللسان العربي فاصل الاشتقاق في الفرنسية يعود الى اللفظ اللاتيني الشعبي Ex Legerالذى يعني قطف واختار و جمع ، و حسب القواميس الفرنسية فان لفظ Eslere يشير الى نفس المعنى ، ومنه اشتقت الكلمة الحديثة Elite . اما في اللغة الانكليزية فقد شهد اللفظ نفس مسار النحت والاستخدام تقريبا في ما يسجل الاستخدام الالماني هو ايضا نفس ما نجده في الفرنسية رسما و معنى، فيما اللغة الاسبانية تحيل اصل الاشتقاق الى Lo mas selecto وهو نفس المعنى الوارد في اللغة الفرنسية.[٢]

[١] - صلاح الدين الهواري،المعجم الوجيز،دار مكتبة الهلال ،بيروت،٢٠٠٧،ص٦١٩

[٢]) نقلا عن ،الأرث الفكري الالماني: ميشلز ومانهايم: في أجرائية لمفهوم النخبة. بحث متاح على انترنيت http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=٢٠٢٠٤٩

٢٠/٠١/٢٠١٢

وكان اول استعمال لكلمة النخبة في اللغة الانكليزية يرجع الى قاموس اكسفورد الصادر سنة ١٨٢٣ ،اذ اطلقت هذه الكلمة على فئات اجتماعية معينة ،غير ان هذا المصطلح لم يستعمل استعمالا واسعا في الكتابات السياسية والاجتماعية في اوربا حتى فترة متاخرة من القرن التاسع عشر ،ولم يستعمل في بريطانيا وامريكا حتى عام ١٩٨٠ عندما انتشرت نظريات النخبة عبر كتابات باريتو[٣].

اما من الناحية الاصطلاحية ،أن فهم النخبة لايتم الا من خلال التعريج على المفهوم لدى الرواد الاوائل لنظرية النخبة امثال باريتو وموسكا ، فعند فلفيردو باريتو النخبة بصورة عامة هم "أولئك المتفوقون الذين يحصلون على أعلى درجات النجاح وقد حددهم باريتو بـ (١٠) درجات وقد اجتهد باريتو وضرب العديد من الامثلة للإثبات نظريته عن النخبة، أما بعد ذلك ولغرض تحديد مفهومه حول النخبة السياسية بصورة منهجية فقد قسم المجتمع الى قسمين وهما اللانخبة والنخبة وقام بتقسيم النخبة الى نخبة حكومية (حاكمة) وأخرى غير حكومية (غير حاكمة).[٤]

ويقول باريتو (لنفترض ان لكل فرد علامة على مؤهلاته فى جميع النشاطات الإنسانية و ذلك حسبما هو معمول به فى اللامتحانات حيث نعطي علامات فى مختلف مواد التدريس. مثلا نعطي عشر علامات لمن يبرع في مهنته، وعلامة لمن لم ينجح فى الحصول على زبون واحد حتى نتمكن من اعطاء صفر لمن هو غبي فعلا. ونعطي ست علامات لمن عرف كيف يحصل على ملايين الفرنكات، وعلامة واحدة لمن توصل تقريبا الى ان لا يموت من الجوع، ونعطى صفر لمن ادخل في المأوى للمعوزين. في

[٣] -نقلا عن ت بوتومور،النخبة والمجتمع،ترجمة جورج جحا،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت،ط٢،١٩٨٨،ص٥

[٤] - المصدر نفسه

جميع فروع النشاط الإنساني. ثم نكون طبقة من هؤلاء الأفراد الذين يمتلكون العلامات المرتفعة جداً في الميدان الذي بذلو فيه نشاطهم، ونعطي لهذه الطبقة تسمية النخبة.)[٥]

اماعند موسكا مفهوم النخبة مرتبطة إرتباطا عضويا مع عنصرين وهما التنظيم والقبول فإنه يرى أن المجتمع كما هو حال جميع من سبقوه من الفلاسفة والمفكرين من أمثال أرسطو وأفلاطون ومونتسكيو وروسو أيضا منقسمة الى طبقتين هما الحكام والمحكومين ولكن ما يؤهل الحكام لتولي مهمة الحكم هو تمتعهم بموهبة واضحة ومميزة عن باقي أفراد المجتمع ألا وهي التنظيم، ولكن بقاءهؤلاء ضمن فئة الحكام مرهونة بقبول المحكومين.[٦]

---

[٥]- ١) VILFREDO PARETO, The Mind and Society, First published, ١٩٣٥, London. p.٥٣٤

ينظر ايضا شوميليية–جاندرو وكورفوازيية: مدخل الى علم الأجتماع السياسي، ترجمة د.اسماعيل الغزال، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، طبعة٢، بيروت، ٢٠٠٥، ص٥٨.

[٦]- Gaetano Mosca: The Ruling Class, Translated By: Hannah D. Kahn, McGraw–Hill Book Company, London, Inc. ١٩٣٩, pp٥٠–٥٣

٦-نصير النعماني: النخبة السياسية بين مفهومين، بحث متاح على الموقع الألكتروني http://www.alrafidayn.com/٢٠٠٩-٠٥-٢٦-٢٢-٢١-٣٦/٢٩١٠١-٢٠١١-٠١-٢٥-٠٠-٣٠-٠٥.html ٢٠/٠١/٢٠١٢

و اشارت المعاجم الحديثة الى ان المراد بمفهوم النخبة هو الاقلية المنتقاه فى مجموعة اجتماعية،(مجتمع او دولة او احزاب سياسية) والتى تمارس نفوذا متفوقاً فى تلك المجموعات بفضل مؤهلاتها الفعلية او الخاصة ومن هنا تسمى النخبة القادرة على ان تمارس عملا او نفوذا سياسيا فاعلا بالنخبة الحاكمة او النخبة السياسية.[٧]

ونشر (هارولد لاسويل) كتابه(السياسية العالمية وانعدام الامن الشخصي) عام ١٩٣٥ مشيرا في احد صفحاته الى ان "النخبة هى الاقلية التي تحصل على النصيب الأكبر من اية قيمة، اما باقى الافراد فيمثلون القاعدة"[٨]. وذكر لاسويل إن الدراسة السياسية تقتضى تحليل الصفوات في جميع البلدان من زوايا الاصل الاجتماعي والصفات الشخصية والمهارات الخاصة والاتجاهات وادوات الحفاظ على وجودها (اقناع وارهاب).[٩]

اما غي روشية(G.Rosher) فقد عرف النخبة بأنها "تضم أشخاص وجماعات الذين بواسطة القوة التي يملكونها أو بواسطة التأثير الذي يمارسونه، يشاركون في صياغة تأريخ جماعة ما، سواء كان ذلك عن طريق اتخاذ القرارات أم الأفكار ولاحساسات والمشاعر التي يبدونها أو التي يتخذونها شعارا لهم".[١٠]

٧- نقلا عن د.كمال المنوفي: النظريات النظم السياسية، وكالة المطبوعات الكويت، الطبعة١، الكويت، ١٩٨٥، ص٥٩.

[٨]) نقلا عن د.كمال المنوفي: النظريات النظم السياسية، وكالة المطبوعات الكويت، الطبعة١، الكويت، ١٩٨٥، ص٥٩.

[٩]) المصدر نفسه.

[١٠]) د.إبراهيم أبراش: علم الاجتماع السياسي، دار الشروق، عمان، طبعة الأولى، ١٩٩٨،ص١٢١.

وبذلك فان المقاربة في تعريف النخبة في معناها الواسع تعني" مجموعة من الافراد الذين يشغلون مراكز متميزة داخل مجتمع ما ، وتميز بمجموعة من الخصائص الاجتماعية والسياسية وحتى الدينية الشيء الذى يجعلها شريحة محظوظة و مقبولة بل يمكنها من شمل مراكز النفوذ والسيطرة في مجتمع المعين".[١١]

وبغض النظر عن التعريفات المتعددة لمفهوم النخبة واختلاف دلالاتها فانها تشير الى مجموعة معينة من افراد المجتمع،تمارس قيادته او التاثير فيه من خلال مؤهلات و اعتبارات متنوعة ومتعددة ،مشترطة الانسجام مع المحتوى الاجتماعي والثقافي السائدين في المجتمع.

[١١]) سليم اللويزي: النخبة المحلية وتطوير مفهوم المشاركة السياسية، بحث متاح على موقع الألكتروني. http://www.ahewar.org/dabat/show.art.asp?aid=١٧٤٧٩٥ ٢٠/٠١/٢٠١٢

المطلب الثاني

مفهوم النخبة السياسية

لقد ظهر مفهوم النخبة السياسية في القرن التاسع عشر بمعناها الحالي، ثم شاع بعد ذلك في النظريات الاجتماعية عامة ، و على الاخص لدى فلفريدو باريتو و كايتانو موسكا. وبغية فهم ذلك المفهوم لابد من الرجوع الى افكار هؤلاء الكتاب .

فقد فسر باريتو النخبة من خلال رفضه للديمقراطية التمثيلية القائمة على المساواة في الحقوق بين افراد المجتمع ، ومن ثم الانتخابات والاستفتاء الشعبي ، ويفسر ذلك بان الافراد متباينين فيها بينهم من ناحية المواهب والكفاءة. اذ ينقسم افراد المجتمع الى مرتبتين اجتماعيتين ، هما المرتبة السفلى ويطلق عليها تعبير (الانخبة) والمرتبة العليا ويدعوها ب (النخبة) وتنقسم هذة الاخيرة بدورها الى (النخبة الحاكمة) وتضم الافراد الذين يقومون بدور ما في تسسير شؤون الدولة ، سواء كان ذلك بصورة مباشرة او غير مباشرة ، و (النخبة غير الحاكمة) وتضم باقي افراد مرتبة النخبة . ويعين باريتو النخبة بصفاتها البارزة ، وتفوقها الطبيعي والسيكولوجى على باقي افراد المجتمع . وما يميزها عن غيرها هو المؤشر المتصاعد على قدرات اعضائها الفردية[١٢] . وتتكون النخبة من كل اولئك الذين يعبرون عن صفات استثنائية ويدللون على مستوى عال من القدرة في مجال نشاطاتهم . وبايجاز، يعتبر جزءا من النخبة اولئك الذين يحققون بمواهبهم الطبيعية نجاحاً في عملهم اسمى من معدل نجاح الاخرين . وعلى حد قول باريتو نفسه :(ان المفهوم الرئيس تعبير النخبة هو التفوق .... وبمعنى واسع ، اني اعني بالنخبة

[١٢]) نقلا عن د.صادق الأسود: علم الأجتماع السياسي اسس وابعاده، بغداد، طبعة١، ١٩٩٠، ص٤٣٨.

في مجتمع ما ، اناسا لهم درجة متميزة من صفات الذكاء والطبع والبراعة ، والمقدرة من كل نوع .)[١٣]

ويعطي العالمان موسكا و ميشلز تعريفا للنخبةالسياسية ، على انها (الطبقة الحاكمة بشكل مباشر وهي التي تتمتع بالنفوذ السياسي والقوة السياسية وتتمتع بمزايا اجتماعية رفيعة بناء على مركزها السياسي المتميز في المجتمع وهي التي تسير وتوجه الطبقة المحكومة وتخضعها لتوجهاتها وقيادتها بطريقة تبد بمظهرها شرعية وفي جوهرها قسرية او تعسفية)[١٤]. اما لاسويل فيعرفها (هي جماعة قليلة العدد من افراد الشعب، تملك معظم مصادر الانتاج في الدولة و تحصل على اكثر شيء يمكن الحصول علية من المجتمع كالقوة الاقتصادية الصناعية والزراعية والمكانة الاجتماعية والقوة السياسة وما ستجنيه هذه القوة من فوائد شتى.)[١٥] ساهم اعتماد الديمقراطية التمثيلية ايضا بدوره في تشكل النخبة السياسية، لقد كان اول شكل اعتمد الديمقراطية في الدولة– المدينة التي تتميز بصغر مساحتها وقلة عدد سكانها هو الديمقراطية المباشرة حيث كان المواطنون يجتمعون لتدارس مشاكلهم والبحث عن حلول عملية لتجاوزها، ومع اتساع مساحة الدولة وتنامي عدد سكانها اصبح صعبا اعتماد هذا الشكل من الديمقراطية حيث عرض بشكل اكثر ملاءمة وهو الديمقراطية التمثيلية حيث اصبح المواطنون يختارون من يمثلهم وفي هذا السياق لجأت المجتمعات الحديثة الى العملية الانتخابية بأعتبارها جوهر الديمقراطية التمثيلية، ان هذا الشكل من الديمقراطية ساعد على احداث فرز بين

[١٣]) صادق الاسود: المصدر سبق ذكره، ص٤٣٨.

[١٤]) جواد السعيد: نظرية نخبة في المفهوم السياسي،١٠ يناير ٢٠١٠. www.alanwar.com

[١٥]) المصدر نفسه.

فئتين من المواطنين: فئة ناخبين وفئة المنتخبين التي تشكل مكوناً رئيسياً من مكونات النخبة السياسية.[١٦]

ولا يقتصر الامر على ذلك ،فان الوظيفة السياسية التى يقوم بها النخبة السياسية لابد وأن تترك تأثيرات على البنى الاجتماعية الاخرى، وتأتي التأثيرات تلك من خلال القرارات التي تصدرها النخبة السياسية لمواجهة الوقائع السياسية داخل المجتمع ،وهذه الوظيفة ماهي إلا تعبير عن تمركز السلطة في بنية اجتماعية معينة هي النخبة السياسية ،بحيث يمكن لها اصدار الامر للقيام بفعل ما او الامتناع عن القيام بفعل آخر، مما يؤدي الى ربط ممارسة السلطة بمجموع السلوكيات ممارسي السلطة مع خاضعين لها الى درجة تجعل من السلوك الطرف الخاضع مطابقة لسلوكيات النخبة السياسية[١٧]

وبذلك اختلف مفهوم النخبة السياسية عن مفهوم (الطليعة) فالنخبة السياسة تتميز بكونها تعمل من داخل النظام السياسي القائم وتساهم في اعادة انتاجه سواء احتلت هذه النخبة موقع الاغلبية او موقع المعارضة، فالنخبة السياسية التي تمارس المعارضة تنطلق دائماً من معارضة السياسات العمومية المتبعة ولا تعارض النظام السياسي القائم ، وبتعبير اخر، فالنخبة السياسية كيفما كان موقعها داخل اللعبة السياسية تحرص على دعم اسس المشروع المجتمعي الرسمي ، في حين يفيد مفهوم (الطليعة) فئة اجتماعية تعمل من خارج النظام السياسي القائم وترفض المشروع المجتمعي الرسمي و تسعى الى تعويضه بمشروع مجتمعي بديل . ان النخبة السياسية ترتبط دائما بالتنظيمات السياسية

[١٦]) المصدر نفسه.
[١٧] - فيليب برو،علم الاجتماع السياسي، ترجمة د. محمد عرب صاصيلا،ط٢،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت،٢٠٠٦،ص٣٠

و تعمل على تطبيق برنامج سياسي في ظل النظام السياسي القائم ، في حين ترتبط (الطليعة) بالحركات الاجتماعية وتعمل على اقامة مشروع مجتمعي تعتبره بديلاً.[١٨]

وللنخب السياسية في المجتمعات المتسمة بالتعددية الاجتماعية غير المتجانسة اهمية كبيرة في انجاز نموذج جديد من الديمقراطية عرف بالديمقراطية التوافقية ، اضحت فيها النخبة السياسية ركنا مهما ، "بأن هذه النخبة هي نخبة صغيرة وغير متجانسة أيضا غالبا ما يعتري العلاقات بينهم اختلافات قائمة على اساس تمثيل مصالح المجموعات الاجتماعية الصغيرة ،مما يؤدي الى بروز أزمات سياسية ولكن تكون وظيفتها احداث حالة من التوازن فيما بين المصالح المتضاربة القائمة بينهم لغرض تجاوز تلك الازمات، ووصفها ليبهارت بقولة"ان الميول الصراعية الموجودة في التعددية الاجتماعية تقابلها ميول تعاونية على مستوى زعماء المجموعات المكونة لها ،وان من شان السلوك التعاوني النخبوي كبح جماح العنف المجتمعي لتحقيق الاستقرار السياسي "[١٩]

في ضوء ما سبق يمكن القول بأن النخبة السياسية تشمل "كبار رجال النظام، البيروقراطيين وضباط الجيش وأفراد الاسرة الغنية، وجزئيا يكون من النخبة، ولكن ليسوا داخلها، رجال الاعمال الاجانب المقيمين ... والشخصيات الثقافية والفكريةوهؤلاء أصلا هم المصدر الرئيس لتوزيع القيم والخدمات داخل المجتمع،ويعملون على تحسين اداء النسق السياسي فيه ايضا[٢٠].

[١٨]) جواد السعيد: مصدر سابق. على موقع الكترونى. www.alanwar.com

[١٩] - ليبهارت ،الديمقراطية التوافقية في مجتمع متعدد، ترجمة حسني زينة ،معهد الدراسات الاستراتيجية ،بيروت،٢٠٠٦،ص٩٠

[٢٠] - مجموعة من الباحثين: السياسة والحكومة مقدمة للأنظمة السياسية في الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا وفرنسا والمانيا وروسيا واوروبا الشرقية واليابان والمكسيك والعالم الثالث، ترجمة: د. عبدالله بن فهد عبدالله اللحيدان، النشر العلمي والمطابع- جامعة الملك سعود، رياض، ٢٠٠٠،ص ٣١٨

وبذلك يكون للنخب السياسية دورا مهما في المجتمع، ، ولايمكن له ان يستمر في مسيرته بدون النخب السياسية،ولا يقتصر الامر على من هم في السلطة السياسية فالنخبة تساهم حتى في المعارضة في النظم السياسية الحديثة التي تقوم على اساس الديمقراطية التمثيلية ، وفي هذا المنطلق نصل الى تلك نتيجة كأن النخبة السياسية سواء كانو في الحكومة او المعارضة تشكل عامل الاساس للتطور الدولة وتحقيق اهدافها.

وتجدر الاشارة الى ان هناك نوعين من النخب السياسية وهما:

النخب الوهمية :وهذه النخب تكون مؤقتة وقد جاءت الى السلطة اما في مراحل زمنية مازومة مثل الانقلابات والثورات وحالات الفوضى او في مرحلة الفراغ السياسي لاسيما في المرحلة الانتقالية التي تمر بها البلدان من الدكتاتورية الى الديمقراطية ، وتتميز هذه النخب بعدم كفاءتها وعدم قدرتها على ادارة الصراع بصورة صحيحة او كثرة اخطائها واجتهاداتها في ادارة الملفات الحساسة والمهمة.

وبعض الاحيان فان هذه النخب تكون مصطنعة بفعل وسائل الاعلام من خلال التركيز عليها او بفعل التازمل الطائفي او العرقي التي تمر به المجتمعات التعددية،وعادة هذا النوع من النخب لاتتوفر فيه شروط النخبة السياسية المعروفة في الدول الديمقراطية ،كما ان البعض منها يستند في صعوده الى النخبة الحاكمة بفعل عوامل غير الكفاءة والقدرة لاسيما في دول العالم الثالث ،انما بفعل عوامل القوة الاقتصادية او الحزبية او العشائرية –العائلية او القوة العسكرية .

- النوع الثاني :النخب السياسية الحقيقية : وهذه النخب تتمتع بقدرات وامكانات مادية ومعنوية وتتسم بقدرتها على الثبات ووالتطور ،ويتميز دورها في السعي للتوافق والبناء وهي تعمل من اجل المحافظة على العباد والبلاد ويكون دورها فاعلا لاسيما وقت الازمات والمشاكل المعقدة ، وعادة تحضى بامتداد جماهيري واسع .

المبحث الثاني :السلم الاهلي

كثر الحديث في الآونة الأخيرة عن مفهوم السلم الاهلي وأضحى محط إهتمام الكثير من الباحثين والدارسين في الشؤون السياسية وتعالت الدعوات من القادة السياسيين إلى ضرورته،لاسيما في زمن الأزمات والخلافات الحادة التي حاقت وتحيق بعموم العملية السياسية للعديد من الدول ومنها العراق على وجه الخصوص .

وتجدر الإشارة إلى إن هناك جملة من التعاريف الإصطلاحية لمفهوم السلم، التي يصعب حصرها في نطاق محدد ،فالسلم مصطلح عريض يستخدم لوصف فكرة عامة واحدة ولكن على درجات مختلفة من الحدة ، وبغية إيجاد مقتربات موضوعية للمصطلح يمكن القول بأنه " الحيز الذي يشمل التعامل بين طرفين أوأكثر ،ويتضمن إذعان الفرد كما إن له الحق في الحياة بحرية تامة إن يعترفا بحق الآخرين بالعيش بحرية تامة مهما إختلفوا معه في مفاهيم الحياة أو اختلفوا معه في اللغة أو الدين أو العرق أو المذهب ويشمل أيضا حسن المعاشرة من الدائرة الأصغر (الدائرة الزوجية) إلى الدائرة الأوسع التي تمثل علاقة الفرد بالبيئة (الإجتماعية) والدولة .

فمصطلح السلم يتضمن مستويات مختلفة ولا يقتصر على مستوى واحد لعل من ابرزها:- ([٢١])

([٢١])- التويجري ، مصدر سبق ذكره، ص ٧٦ .

– المستوى السياسي الذي يعني الحد من الصراع والعمل على إحتوائه أوالتحكم في إدارته بما يفتح قنوات للإتصال وللتعامل الذي تقتضيه ضرورات الحياة .

– وهناك المستوى الاقتصادي الذي يرمز إلى علاقات التعاون بين الحكومات والشعوب .

– والمستوى الديني والثقافي والحضاري؟،الذي يعني احترام التعدديات الثقافية والحضارية

قد تكون على المستوى الدولي ويعني قيام تعاون بين دول العالم على أساس من التفاهم وتبادل المصالح الإقتصادية والتجارية ،كما يعني إتفاق الطرفين على تنظيم وسائل العيش بينهما ،وفق قاعدة يحددانها، مع تمهيد السبل المؤدية إليها ،([٢٢]) ولا يقوم بين الدول فقط ،وإنما بين الشعوب المجتمع الدولي أيضا ،وهنا تكمن الأهمية والضرورة معاً ،إذ إن محرك السلم كمحرك الحرب تماماً ،ليس علاقة دولة بدولة ،وإنما بصورة أعمق علاقة الشعوب بعضها مع البعض الاخر([٢٣]) . وهذه المسألة أشد وطأة وأكثر تعقيدا ،لحاجتها الى أستحضار كل المعطيات المادية والمعنوية ليست لمؤسسات الدولة وحسب وأنما كل المؤسسات الرسمية وغير الرسمية.

وأمر كهذا يحتاج ألى إستيعاب الإختلاف وهضمه والتفاعل معه ، وهو ما لايتم دون قدر من التسامح الذي يقوم على أساس التفاعل وتبادل الإحترام بين ألأطراف ألمختلفة لأنه لايمكن أن يأتي من طرف واحد دون الأخر ، فضلا عن ذلك ، إنه لا يمكن أن يأتي في ظل هيمنة القوي على الضعيف ،فالتعايش يقوم ويزدهر في ظل التعاون

([٢٢])- عبد العزيز التويجري ، الحوار من أجل التعايش ،دار الشروق ، القاهرة ،١٩٩٨ ،ص ص٧٧-٧٨ .

([٢٣]) - فرانسوا شاتيليه ،تاريخ الإيديولوجيات ،ج٣ ،وزارة الثقافة السورية ،دمشق ، ١٩٩٧،ص٣٢٨ .

المشترك والإحترام المتبادل على أساس من الالتزام بمباديء الحق والعدل والشرعية والقانون الدولي ([٢٤]) .

وفي السياق ذاته جاء مضمون السلم المجتمعي في ميثاق الأمم المتحدة الذي نص على " نحن شعوب الأمم المتحدة ،وقد آلينا على أنفسنا أن ننقذ الأجيال المقبلة من ويلات الحرب ...وأن نؤكد من جديد إيماننا بالحقوق الأساسية للإنسان وبكرامة الفرد وقدره ...وفي سبيل هذه الغايات إعتزمنا أن نأخذ أنفسنا بالتسامح وأن نعيش معاً في سلام وحسن جوار" ([٢٥]) .

وورد أيضاً في الميثاق التأسيسي لليونسكو المعتمد في (١٦- ت٢ -١٩٤٥)والذي نص في ديباجته " على إن من المحتمل أن يقوم السلم على أساس من التضامن الفكري والمعنوي بين بني البشر"([٢٦]).

وعلى الرغم من الدلالات السالفة وما تضمنتها من معاني ومحتويات فإن المفهوم اتخذ سبيله في الادبيات الحديثة تحت مسميات عدة لعل من ابرزها ما عرف باسم (السلم المجتمعي)في الاشارة الى ايجاد مقاربات سلمية بين المجتمعات المختلفة. أخذ بالتوسع والإنتشار في عالم اليوم ،واضحى ضرورة ماسة لاسيما في المجتمعات التعددية التي تتميز بالتنوع الثقافي والديني والعرقي .

وهنا تجدر الاشارة الى ان هناك نوعين من السلم الاهلي في المجتمعات المتنوعة

([٢٤])- نقلاً عن ؛ سمير الخليل وآخرون ،التسامح بين الشرق والغرب : دراسات في التعايش والقبول بالآخر ، ترجمة إبراهيم العريس ،دار الساقي ،بيروت ،١٩٩٢ ، ص ص ١٠-١٢ .
([٢٥])- الأمم المتحدة ،ميثاق الأمم المتحدة والنظام الأساسي لمحكمة العدل الدولية ،نيويورك ،١٩٩٥ ،ص١.
([٢٦])- منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو)، باريس ،(١٦- ت٢- ١٩٤٥)،ص١.

النوع الأول – السلم الاهلي (الوهمي).

يوجد هذا النوع من السلم عندما يكون الإنسان أو قسم أو شريحة إجتماعية معينة على درجة من الضعف والوهن يدفعها نحو (الرضوخ) دون قناعة ،إما لخوف من سلطة معينه أوعدم القدرة على المواجهة ،وبذلك يكون السلم مؤقتا ويمكن أن يتعرض إلى الإنهيار بأقل إختبار أو نتيجة تغيرموازين القوى ،لأنه لم يكن مبنياً على أسس سليمة وصحيحة .

النوع الثاني – السلم الاهلي (الحقيقي)

يكون هذا السلم مبني على قبول وقناعة كافة الأطراف في المجتمع ،وهذا النوع من السلم أرسخ وأقوى وأكبر قدرة على الصمود والتطور ،ويرتبط هذا النوع بمفاهيم التسامح ومباديء حقوق وحريات الإنسان ومباديء العدل والمساواة ،على أن تكون هذه المفاهيم على مستوى الأفراد والجماعات، وبما يضمن الإقرار بحق الآخرين في التمتع بحقوقهم وحرياتهم ،وأن يبتعدوا قدرالإمكان عن مفاهيم الأقلية والقهر وإشعار الآخرين بالتهميش والغبن أو إشعارالآخرين بالخوف على هويتهم و وجودهم ،وهو ما دفع (آرنست رينان) إلى القول " ليس الإنسان عبداً لعرقه ولا للغته ولا لديانته ولا لمجرى الأنهار ولا لإتجاه سلاسل الجبال . إن تجمعاً كبيراً من البشر ذا روح سليمة وقلب مخلص يولد مهداً أخلاقيا إسمه أمة ومادام هذا الوعي الأخلاقي يبرهن عن قوته عبرالتضحيات التي يقتضيها تنازل الفرد لمصلحة الجماعة ، فإن هذا الوعي شرعي وله الحق في الوجود "([٢٧]) .

([٢٧])- ارنست رينان ،ما هي الامة
http://www.assuaal.net/politics/politics.٩htm p١٣

من خلال ما تقدم يتضح بان السلم الاهلي هو طريقة او منهج للعيش المشترك الطوعي وليس ألأكراهي بين الفئات الاجتماعية المختلفة على أساس الضمانات المتبادلة التي تعزز الثقة والرغبة في تحقيق حياة أفضل دون الخوف على الخصوصيات الفرعية لتمايز هذه الفئات.

المبحث الثاني

دور النخب في السلم الاهلي في المجتمعات التعددية

تمارس النخب السياسية دورا مهما في تحقيق السلم الاهلي بينما يتباين هذا الدور من مجتمع الى اخر وحسب طبيعة النظام السياسي ، وهنا يثار تساؤل عن طبيعة هذا الدور في النظم الديمقراطية والنظم الديمقراطية الحديثة؟وسيتم الاجابة عليه من خلال النقاط الاتية:

المطلب الاول:-النخب السياسية في الدول الديمقراطية التعددية

مارست النخب السياسية في الديمقراطيات التمثيلية على وجه العموم والديمقراطيات التوافقية على وجه الخصوص دورا مميزا في تحقيق السلم الاهلي من خلال مجموعة من الاليات :

اولا: المشاركة الواسعة في السلطة:

اعتمدت النخب في الديمقراطيات التوافقية ،على التعاون المشترك بين مختلف النخب الممثلة للمكونات المختلفة والقبول بهم ضمن اطار الائتلاف الكبيرالذي يعد السمة الأساسية في الديمقراطية التوافقية ،وعبر عنه ليبهارت بقوله"إن الزعماء السياسيين لكل قطاعات المجتمع ألتعددي تتعاون في ائتلاف واسع لحكم البلد ،ومن الممكن مقابلة ذلك بنمط الديمقراطية التي ينقسم فيها الزعماء إلى حكومة تتمتع بتأييد أكثرية واسعة ومعارضة هزيلة"([٢٨]).

فالأختلاف في القيم والمصالح يمكن حلها بطريقة مشتركة وتعاونية ، وتولد العلاقات التعاونية طاقات تمكنها من التغلب على الاختلافات عندما لاتنغمس

[٢٨]- المصدر نفسه، ص ٤٨

الاطراف المختلفة او تحدد نفسها مسبقا بنتيجة الربح والخسارة،وان تكون هناك ارادة تهدف الى مناقشة الاختلافات بدلا من التنافس من اجل تحقيق المكاسب على حساب الاخرين.([٢٩])

ثانيا: التواصل المستمر

اعتمدت النخب السياسية في الديمقراطيات التوافقيةعلى الية التواصل المستمر فيما بينها من خلال الحوار وبارادة سياسية من جانب جميع الاطراف ، بغية الوصول إلى صيغ توفيقية لا حوار من اجل الحوار فحسب ،أو كما يسمى (حوار طرشان)، من خلال تمسك كل طرف برأيه دون أن يقدم بدائل أو تنازلات للطرف الآخر ،وانما حوار من الخروج بحلول عملية.

إن من الضروريات الأساسية لحوار النخب السياسية أن تكون هذه النخب على بينة من رغبات وطموحات ومتطلبات الإطراف المختلفة، وأن تملك فهما واضحا للقضايا التي يدور حولها ألخلاف .وأن تكون على استعداد للبحث عن مخرجات لهذه الخلافات تبتعد عن أجواء ألعداء والكراهية ،وأن يسود جو من الثقة والرغبة المتبادلتين في التعاون المشترك للوصول إلى الحلول التي تلبي طموحات الجميع ،وهو ما عملت به النخب في الديمقراطيات التوافقية.

وارتبطت أنظمة الحوار إرتباطا عضويا بجميع أوجه الحياة اليومية للإفراد ،وفي كل حقبة تواصلية ينشأ توازن جديد أو حالات مستجدة من علاقات التأثير الممكنة ومن التكامل أو الحلول المتبادلة ،إن بنية الاتصال تؤدي بصورة حتمية

[٢٩] - سنثيا ساميسون وآخرون،المقاربات الإيجابية لبناء السلام ،ت ؛فؤاد سروجي ،منشورات المكتبة الأهلية ، عمان،٢٠٠٧،ص٣٩

إلى تأثيرات تتعلق بالمعتقدات والقيم ألأجتماعية وبالعقليات والسلوكيات وبكافة سبل الحياة([٣٠]) .ثم انتقلت الى تعميم الاتصالات للقاعدة العامة من اجل تهيئة الأجواء، وخلق ألأسس ألإيجابية ألمقبولة من عموم ألمكونات المختلفة ([٣١]).

ثالثا :قبول الاخر

اتسمت النخب السياسية في الديمقراطيات التوافقية بسمة قبول الاخر واحلال ثقافة السلام محل ثقافة الحرب ،وتمكين الجماعات الثقافية من التمسك بهويتها وخصوصياتها دون خوف،والتعامل على اساس المساواة وسيادة القانون على الجميع،واحترام حقوق الانسان لاسيما فيما يتعلق بحرية الراي والمعتقد. دون ان يعني ذلك التنازل او التساهل الذي يؤدي الى ضياع الحقوق وغياب العدل وتراخي قدرات الدولة والمجتمع ([٣٢]) .

رابعا :السياسة التوافقية:

اتبعت النخب سياسة التوافقية لحل الاشكالات التي تعترضها او لادارة الدولة والمجتمع بصورة عامة بروح تعاونية على الرغم من الإنقسامات العميقة التي تفصل بين مكوناتها ،وهذا الامر نابع من شعور وقناعة النخب بأهمية وحدة بلدانهم وطغيان الإعتدال والحلول الوسط والإحتفاظ بولاء أتباعهم ،أي ان النخب

([٣٠])- مي عبد الله ،الاتصال والديمقراطية ،دار النهضة العربية ،بيروت ،٢٠٠٥ ،ص ص٣٢-٣٣.
([٣١])- سنثيا ساميسون ،مصدر سبق ذكره ، ص ٤٠ .
([٣٢])- مايكل انجلو ياكوبوتشي، أعداء الحوار:أسباب اللاتسامح ومظاهره،ترجمة عبد الفتاح حسن،دار شرقيات،٢٠٠٩ ،ص٣٨

اجرت عملية موازنة عقلانية وصعبة بين أمرين وهما قدر من التسامح يفوق أتباعهم وقدرة على حمل أتباعهم على مجاراتهم([٣٣]) .

خامسا: تقاسم الثروة والسلطة

اعتمدت النخب السياسية في هذه الدول على سياسة تقاسم الثروة والسلطة من خلال الية الفدرالية التي تمنح الثقة للقادة المحليين و تمكينهم من إدارة انفسهم او إشراكهم بالحكم ،و تقاسم السلطةوالثروة معهم وأشعارهم بأنهم جزء من البلد ، مع احتفاظ الاتحاد بحقوقه وصلاحياته التي تؤمن وحدة واستقلال البلد وأمر كهذا قد نجح في العديد من الدول منها الهند على سبيل المثال ، إذ نجحت الفدرالية حتى خلال سيطرة الحزب الواحد في إعطاء أحزاب المعارضة حصة في النظام ، وإعطاء ألأقليات ألأثنية في مناطق تواجدها نوعا من السيطرة الذاتية على الموارد والشؤون المحلية ، للتخفيف من ضغطها على الحكومة المركزية .[٣٤]

المطلب الثاني :دور النخب في الدول التعددية حديثة الديمقراطية

لاشك ان مهمة النخبة في الدول حديثة الديمقراطية دورا مهما في اعادة بناء منظومة الدولة لاسيما في مرحلتها الانتقالية ،في المسؤولة عن ترسيخ نوعية وشكل الديمقراطية في النظام السياسي الجديد ،فالامر يتطلب منها جهدا وتعاوننا كبيرين من اجل استقرار وديمومة النظام السياسي الجديد.

من هنا فان النخب في هذه الدول تكون مهمتهم اكبر من مهمة الدول الديمقراطية الراسخة ، لاسيما فيما يتعلق بالسلم الاهلي لان المرحلة الانتقالية

([٣٣])- ليبهارت ، م س، ص٨٧ .

[٣٤] - نقلا عن كردستان سالم سعيد، اثر التعددية الاثنية على الوحدة الوطنية في العراق، مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية، السايمانية،٢٠٠٨، ص٧٢

تسودها الكثير من المشاكل والصعوبات التي تعترض عملية استقرار السلم الاهلي، لاسيما اذ شهد المجتمع في المراحل السابقة حكما ديكتاتورية او سيطرة فئة معينة على مقاليد الامور وهمشت بقيت الطوائق والتكوينات الاجتماعية.

ولعل من ابرز المهام المتوقعة منها ما ياتي:

اولا: الكفاءة والقدرة

يجب ان تتميز النخبة السياسية في الدول الانتقالية بقدر عال من الكفاءة والقدرة لاسيما في قضية اقناع القواعد الاجتماعية باهمية وضرورة السلم الاهلي لها وللمكونات الاجتماعية الاخرى وتقع على عاتق النخب الممثلة للمكونات الكبير عبى اكبر من النخب الاخرى لانها هي المسؤولية عن تحقيق السلم الاهلي دون ان نخفل مهمة تعاون النخب الاخرى معها،ولا شك ان هذه النقطة تعتمد على المؤهلات التي تتمتع بها النخبة ،وعادة الاباء المؤسسون يتميزون بسمات خاصة وكاريزمة خاصة ،مثل غاندي في الهند،وماندلا في جنوب افريقيا.

ثانيا: الاعتدال وعدم التعصب

تحتاج النخب في الدول الانتقالية الى سياسة الاعتدال في التعامل مع النخب الاخرى ومكوناتها بما يشعرها بعدم التهميش او الاقصاء او حتى الخوف وعدم الطمانينة على وضعها السياسي والاقتصادي،وهذه لاتعتمد على الاقوال والتصريحات فقط وانما تشمل التجسيد العملي ،ويجب ان ينخرط القادة

السياسيون في نمط ائتلافي لا خصومي ، استنادا الى ادراك المخاطر الكامنة في الانقسامات القطاعية ورغبتها في تحاشيها.[٣٥]

الجنوح الى السلم

ان محاربة العنف والارهاب من اولويات دور النخب في السلم الاهلي على ان تكون هذه المهمة لجميع المكونات دون تمييز او استثناء ،وادارة الدولة بما لايسمح باتنتشار اي مظهر من مظاهر العنف او تبرير ه لهذا الطرف او ذاك

العدالة والمساواة

ان الركن الاساس في تحقيق السلم في الدول الحديثة هو العدالة والمساواة في كل مؤسسات الدولة فضلا عن التقاسم المشروع للسلطة والثروة بين مختلف المكونات لانه الركيزة الاساسية في السلم الاهلي عندما يشعر الجميع بان مصالحة متحققة ولا خوف عليها بسبب انتمائها او اعتقادها.وذلك لان للتقاطعات عواقب هامة بالنسبة الى حدة المشاعر التي تولدها الانقسامات ،وان التقاطع يستتبع ضغوطا متقاطعة تدفع باتجاه المواقف والافعال المعتدلة، ولكن اذا ما مال الى التطابق فان احدى الجماعات تميل الى الشعور بالسخط جراء وضعها الدوني وبالغبن جراءهزال حصتها من المكاسب المادية[٣٦].وامر كهذا ينعكس سلبا على مشروع السلم الاهلي لاسيما اذا كان هناك فرق كبير في توزيع الثروة والسلطة يؤثر على مساهمة الاخرين في نشاطات حكم المجتمع.

[٣٥] - ليبهارت، المصدر سبق ذكره،ص ١٥٤
[٣٦] - المصدر نفسه،ص١٢٠

المبحث الثالث

النخب السياسية العراقية ودورها في السلم الاهلي

لا شك ان البحث في هذا الجانب يعتريه الكثير من الصعوبات ووالمشاكل لاسيما في العراق الذي يشهد حالة من فقدان السلم الاهلي او تردي السلم الاهلي ،وكيفية تحمل النخب لمسؤولياتها في هذا االتردي وهنا تقتضي االضرورة البحث في النقاط الاتية:

المطلب الاول: دور النخب في تحقيق السلم الاهلي في العراق

المطلب الثاني:دور النخب في تازيم السلم الاهلي في العراق

المطلب الاول: دور النخب في تحقيق السلم الاهلي في العراق

على الرغم من حالة التردي الامني الذي يشهده العراق ،والازمات الكثيرة التي تعترض مقولة السلم الاهلي فيه ، فمازالت النخب السياسية العراقي تعمل من اجل ايجاد مقتربات للسلم الاهلي وولعل من ابرز هذه المقتربات ما ياتي:

١- التمسك بالوحدة الوطنية

مازالت النخبة السياسية العراقية ،وبكل اطيافها الاجتماعية تتمسك بالوحدة الوطنية وتؤكد اهمية الوحدة الوطنية العراقية، وقد اكدو التزامهم هذا في الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥ ،والذي اشار الى "جمهورية العراق دولة اتحادية واحدة مستقلة ذات سيادة كاملة نظام الحكم فيها جمهوري نيابي (برلماني)ديمقراطي، وهذا الدستور ضامن

لوحدة العراق"[٣٧].ولا يقتصر الامر على ذلك ،اذ ان كل تصريحات النخب العراقية في وسائل الاعلام تؤكد على ضرورة واهمية الوحدة الوطنية ولم يتجرأ احد من النخب التصريح بعكس ذلك،وحتى النخب السياسية الكوردية التي يتطلع شعبها الى اقامة دولة كوردية فان نخبته السياسية في العراق سواء في البرلمان او الحكومة تؤكد دائما على وحدة الشعب العراقي،وانهم جزء من العراق الاتحادي،وحتى في احلك الظروف والخلافات بين الحكومة الاتحادية وحكومة الاقليم.

٢- تقاسم السلطة والثروة النسبي

لقد نجحت النخب العراقية منذ عام ٢٠٠٣ الى يومنا هذا في تقاسم السلطة والثروة بينها ،وان كان هناك خلافات واتهامات متبادلة بالفساد والاستاثار بالسلطة ،وصلت بعض الاحيان الى انسحاب بعض النخب من الحكومة العراقية ،بيد انها سرعات ما تحل هذه الاشكالات ،وحتى الخلافات بين المركز والاقليم فيما يتعلق بالثروة والسلطة فان النخب السياسية تمكنت من تفكيكها والاتفاق على اطار عام لها ومازال االجميع يحافظ على تماسك السلطة وواستمرار النظام السياسي، واثبتت النخب العراقية على قدرتها في ادارة الصراع السياسي في العراق، على الرغم من الملاحظات على تلك الادارة، إلا أن النخب العراقية تمكنت من تشكيل وادارة حكومات عدة منذ سقوط النظام السابق ولحد ٢٠١٣ .

ضبط العناصر والمليشيات المسلحة

بعض من النخب السياسية في العراق يمتلك مليشيات مسلحة او محمي من مليشيات مسلحة ،بيد ان عملية ضبط هذه المليشيات مازال تحت سيطرة هذه النخب ،ولم

[٣٧] - المادة الاولى من دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥

تخرج بعد عن نطاق السيطرة وهي تستطيع التحكم بها في ضوء مصالح واهداف محددة ،وقد تقوم بخروقات هنا او هناك بيد انها مازالت تحت السيطرة

استمرار الحوار

أن النخب السياسية العراقية هي نخب متصلة مع بعضهم البعض بصورة مستمرة على الرغم من الجمود في علاقاتهم من مدة الى أخرى،بيد انها مازالت لم تقطع الحوار بينها وهذا التواصل يمارس دورا مهما في السلم الاهلي او التخفيف من حدة التنازع.

لاشك ان النقاط السالفة الذكر تساهم في تعزيز السلم الاهلي المؤقت بيد ان هذه النقاط لم تخلق سلم اهلي حقيقي ودائمي لان الاخير بحاجة الى ممارسات اكثر نجاعة وفاعلية من النخب السياسية العراقية ـل

المطلب الثاني

دور النخب في تازيم السلم الاهلي في العراق

على الرغم من بعض سمات الدور الايجابي للنخب العراقية في تحقيق السلم الاهلي ،بيد ان دورها السلبي كان اكبر واشد وطاة على السلم الاهلي ،فقد استمرت أخطاء النخب السياسية في ادارة واعادة بناء الدولة العراقية بعد عام ٢٠٠٣.ويمكن ان نسجل ابرز ملاحظات الدور السلبي من خلال النقاط الاتية:

١- انعدام الثقة بين النخب السياسية

اتسمت علاقة النخب السياسية العراقية فيما بينها ،بانها تمر بأزمة عدم الثقة بينها ، وأنشغالهم بتقاسم المناصب السياسية على حساب المصالح الوطنية ، ونقل الصراع الذي يحصل بينهم الى الشارع، فإنهم عن طريق سيطرتهم على الشارع يسعون للحصول على مكاسب سياسية والتأثير على سير العملية السياسية في العراق تحت شعارات أخرى ولكنها تضمر قضايا غير الذي تعلن وترفع من النخب السياسية العراقية[٢]. ،ويمتدانعدام الثقة بين النخب الى تبادل الاتهامات بين النخب وآخرها التفجيرات الاخيرة في كركوك وتبادل الاتهامات بين النخب حولها ،الى الدرجة التي اثرت على الجانب الامني في المدنية،اذ اتهم قائد عمليات دجلة الادارة المحلية في مدينية كركوك بعدم قبول التعاون معه ،بينما اكد السيد خالد شواني النائب عن كركوك اتهاماته لقوات دجلة بزعزعة الامن في المدينة[٣٨]. مما أدى الى نقل الصراع الى الشارع العراقي وانعكس سلبا على السلم الاهلي.

[٣٨] - لقاء مع الفضائية الشرقية ٥-١٢-٢٠١٣

٢- افتقار بعض النخب السياسية للروح الوطنية الشاملة

ان بعض النخب السياسية العراقية تفتقر الى الروح الوطنية فهي لم تتصرف بكونها نخب للعراق وانما نخب لمكوناتها فقط، وبالتالي فان النخب الشيعية تدافع عن حقوق الشيعة فقط والنخب السنية تدافع عن مصالح السنة والنخب الكوردية تدافع عن مصالح الكورد وهكذا،والملاحظ ان هذا الدفاع حتى وان كان في غير مكانه ويتعارض مع المصلحة الوطنية.

فضلا عن ارتباط بعض النخب باطراف خارجية وتحاول الاستقواء بالخارج في صراعها الداخلي وحتى مع النخب السياسية العراقية الاخرى ،لاسيما تلك النخب التي عرفت بنفسها الطائفي .

٤-النخب والمليشيات المسلحة

على الرغم من ان الدستور العراقي اكد في مادته التاسعة على" حظر المليشيات خارج القوات المسلحة ".[٣٩] لكن الملاحظ ان هناك بعض النخب السياسية العراقية ، تملك مليشيات او انها مدعومة من مليشيات مسلحة، وهذه اكبر القضايا التي يعاني منها السلم الاهلي في العراق ، بما تفعله هذه المليشيات من قتل وتهجير على اسس طائفية.والبعض منها وجد في الاحتلال الامريكي حجة للاحتفاظ بمليشياته ، ولكن ماهو غير مبرر استمرت حتى بعد انسحاب القوات الامريكية من العراق ،وبعض النخب تعتمد او تتغاضى عن وجود هذه المليشيات ويخرج قادة المليشيات على وسائل الاعلام لتعلن تشكيل جيوش خارج القوات المسلحة ،مثل جيش المختار ، وعصائب اهل الحق، جيش العشائر وغيرها[٤٠]، وقد اعلن رئيس الوزراء صراحة عن وجود هذه المليشيات عندما هرب مجموعة من قادة القاعدة

[٣٩] - المادة التاسعة فقرة ب من دستور العراق لعام ٢٠٠٥
[٤٠] - مزيد من التفاصيل حول جيش العشائر ينظر جريدة الشرق الاوسط ٢٠ ايلول ٢٠١٣

من سجن ابو غريب اذ قال"ان حراسا في سجن أبو غريب تابعون الى مليشيا جيش المهدي– بالتواطؤ وفتحوا ابواب السجن"[٤١] وفي رد من نواب التيار الصدري صرح النائب الشريفي" على المالكي ان "لا ينسى ان هذا الجيش المجاهد كانت له اليد في اخراج الاحتلال وهو من دحر الارهاب ان كنت تتكلم عن المليشيات التي تقتل الابرياء فهم الان يرتمون في احضانكم يقتلون ويبتزون الناس باسمكم وانت على علم بذلك وتقول لا علم لي"[٤٢]

من خلال ذلك يمكن القول إن النخب السياسية العراقية لاتملك رؤية إستراتيجية واضحة كما ينبغي لبناء نظام سياسي جديد يدعم السلم الاهلي أوإنها لا تتفق مع رؤية كهذه ، وما زالت الضبابية وعدم الوضوح هي الفكرة السائدة في الوضع السياسي العراقي وبالتالي ينعكس ذلك سلباً على إمكانية تحقيق السلم الاهلي .

٥: غياب دورة النخب :

ان ما يميز النخبة في الدول الديمقراطية انها سريعة التغيير ،على العكس من الدول غير الديمقراطية[٤٣] ،والملاحظ على النخب السياسية العراقية على الرغم من التحول الديمقراطي الذي يمر به البلد، بيد ان هذه النخب تعمل جاهدة على استمرارها ومحاولة عدم ايجاد نخب بديلة او منح فرصة لنخب اخرى ، اي انها معوق لدورة النخب المعروفة في النظم الديمقراطية،ويمكن ان نستدل في ذلك على استمرار النخب السياسية في قيادة الاحزاب والقوى السياسية في اغلب الاحزاب العراقية ،حتى ان البعض منها لاتجري انتخابات لقادتها وانما يتم عن طريق التوريث او التزكية ،،وكذ الحال استمرار

[٤١] - لقاء المالكي مع بعض الاكادميين بتاريخ ٢٢-٧-٢٠١٣
[٤٢] - بغدادية نيوز في ٢٤-٧-٢٠١٣
[٤٣] - ابراهيم ابراش، المصدر السابق، ص ١٤٤

قادة الكتل السياسية في مناصبهم دون ان تحل قيادة بديلة،واذ فكرو بقيادة بديله فهي قيادة التوريث وخلق نخب عصبوية او عائلية ان صح التعبير.

٨:عدم التزام النخب بالعهود والواثيق الموقعة

شهد العراق بعد عام ٢٠٠٣ تصدعات كبيرة على صعيد السلم الاهلي وكادت البلد ان تعصف بها الانقسامات الطائفية الى التفتت والانقسام ، الامر الذي اقتضى ان توقع النخب السياسية عدة معاهدات ومواثيق شرف لحفظ السلم الاهلي ، بيد ان الملاحظ عليها انها لم تلتزم بهذه المواثيق والعهود ،واخيرا دعت رئاسة الجمهورية ممثلة بشخص نائب الرئيس الة مبادرة (وثيقة السلم الاهلي والاجتماعي) وقد تبنى فخامة نائب رئيس الجمهورية د .خضير الخزاعي هذه المبادرة مبتدئا بالسياسيين كونه يمثل اعلى سلطة سياسية في البلد،مؤتمرتضمنت نحو خمسة عشرة مادة ،بيد انها شهدت مقاطعة نخب سياسية مهمة (اياد علاوي وصالح المطلك ومقتدى الصدر و احمد الجلبي) وعدم حضور نخب مهمة مثل رئيس اقليم كوردستان العراق ،فضلا عن مخاوف عبر عنها نخب حضرت المؤتمر ،فلم يخفي رئيس البرلمان العراقي أسامة النجيفي مخاوفه من أن يؤول مصير وثيقة الشرف إلى ما آلت إلية مبادرات سابقة (وثيقة مكة واتفاق اربيل) ماتت قبل أن يجف حبرها. ويحذِّر، ، من أن "إهمال هذه الوثيقة لاحقاً أو التجاوز عليها أو تطبيقها تطبيقاً انتقائياً مجتزءاً، أو الكيل فيها بمكيالين، أو شمولها جزءاً من الشعب، أو التعاطي معها على أساس حزبي أو طائفي أو فئوي، وليس على أساس وطني، أو اعتبارها وسيلة لتجاوز مرحلة ما، سيكون أمراً خطيراً[٤٤]."

٤٤- وثيقة السلم الاجتماعي متاح على الموقع

http://anbamoscow.com/writers/٢٠١٣٠٩٢٠/٣٨٥٧٦٣٨٠٤-print.html

٨- غياب الرؤية السياسية

ان بعض من النخب السياسية العراقية ليست لديها الرؤية السياسية للعمل السياسي الناضج والفاعل ،فالكثير من النخب تشترك في الحكومة وتوجه انتقادات لاذعة للحكومة وكانها في المعارضة ،وتتجج بعدم قدرتها على فعل شيى ما وفي الوقت نفسه لا تمتلك الشجاعة للانسحاب من الحكومة ،وهناك اطراف حكومية تتصرف وكانها ليست رجالات حكم ويخرجون ينددون بسياسة التهجير والقتل التي تجري في العراق دون ان يحملو انفسهم مسؤولية ذلك.

وقد وصل الخلاف بين النخب السياسية الى فلسفة الحكم ومتكزاتها الاساس ،لاسيما فيما يتعلق بصيغة الديمقراطية ،وطريقة تطبيقها في العراق،وانقسم الراي بين الديمقراطية التوافقية وديمقراطية الاغلبية،وانتقل هذا الخلاف أروقة السياسة إلى العلن في وسائل الأعلام ،وأخذت الديمقراطية التوافقية نصيبها في ذلك كونها خيارا للشعب العراقي أم لا، فقد أعلن السيد رئيس وزراء العراق نوري كامل المالكي ولأكثر من مرة رفضه للديمقراطية التوافقية إذ أشار "أؤيد مبد الديمقراطية الذي يمنح الأكثرية الانتخابية حق تشكيل الحكومة، وان مصطلح الديمقراطية التوافقية غريب على الديمقراطية ومتناقض معها، ويحمل في طياته مشاكل عانى منها العراق والحكومة الحالية ،وان النظام الرئاسي أفضل من البرلماني إذا كان الأخير وفق الاستحقاق الانتخابي"[٤٥]، والأكثر من ذلك انه أكد في لقاء مع شيوخ العشائر بتاريخ ٢٣-٥-٢٠٠٩ إن الأخذ بالديمقراطية التوافقية كان " لان النفوس كانت مثقلة بالخوف والتهميش، ولم يكن أمامنا خيار سوى التوافقية وأضاف إن المرحلة المقبلة سننتهي من التوافقية والمحاصصة"[٤٦] متناسيا ان هذا الامر يحتاج الى اغلبية سياسية وليس اغلبية طائفية كما هو معمول به في العراق.

---

[٤٥] - انظر خطاب المالكي في جريدة الصباح ١٧-٥-٢٠٠٩

[٤٦] انظر نص خطاب المالكي

www.alarabiya.net ١٧-٧-٢٠٠٩

وأمر كهذا بطبيعة الحال يحتاج إلى تغيير الدستور العراقي الذي اقر النظام البرلماني، في حين إن رئيس الجمهورية السيد جلال طلباني أكد أكثر من مرة على تمسكه بالديمقراطية التوافقية ،إذ أشار في لقاء مع وفد من محافظة ديالى "إن العراق لا يدار بالأغلبية والأكثرية وان الوضع في البلاد لا يزال يتطلب مبدأ التوافق "[٤٧]، وفي السياق ذاته ذهب قادة جبهة التحالف الكردستاني ،إذ أشار(فرياد راوندوزي) لوكالة كردستان للإنباء "إن التحالف الكردستاني يرى إن النظام الديمقراطية التوافقية هو الأمثل للعراقيين لان الشعب العراقي شعب غير متجانس يتكون من أطياف وطوائف مختلفة وأضاف إن التحالف الكردستاني يرفض رفضا قاطعا ديمقراطية الأغلبية ونظام الرئاسة في العراق في الوقت الحاضر"[٤٨] .

وشارك التحالف الكردستاني في هذا التوجه جبهة التوافق إذ أشار الناطق باسمها "سليم الجبوري "إن تجاهل التوافقية في العراق والتركيز على الأغلبية سيقودنا إلى عدم الاستقرار والتفرد والهيمنة وهذا ما ساهم الجميع في تحكمه ونبذه "[٤٩].

من خلال ما تقدم يمكن ان نقول بان النخب العراقية سلكت سلوكا مخالفا لما يجب ان تقوم به النخب في المجتمعات التعددية ،اذ ان الملاحظ على النخب في المجتمعات ذات التعددية الاجتماعية تعمل على اساس المقوله التي تؤكد

على ان"الميول الصراعية الموجودة في التعددية الاجتماعية تقابلها ميول تعاونية على مستوى زعماء المجموعات المكونة لها ،وان من شان السلوك التعاوني النخبوي كبح جماح العنف المجتمعي لتحقيق الاستقرار السياسي "[٥٠] .والملاحظ

[٤٧] -جريدة الصباح ١٧- ٧- ٢٠٠٩
[٤٨] -وكالة كردستان ٦-٧- ٢٠٠٩
[٤٩] المصدر نفسه
[٥٠] - ليبهارت مصدر سبق ذكره،، ص ٩٠

على السلوك السياسي للنخب السياسية العراقية ميولا صراعية اعنف واشد قسوة من الميول الصراعية في المجموعات الاجتماعية.فالنخب السياسية العراقية إلا باستثناءات محدودة كانت مؤججة للميول الصراعية الاجتماعية ،بل إن هناك ميول تعاونية اجتماعية بين مكونات الشعب العراقي،التي تتسم بالتكوينات التواصلية وليس التقاطعية، بددتها الميول الصراعية للنخب السياسية وفتت وشائج اجتماعية عراقية عريقة وكبيره كانت قائمة بينها.

الخاتمة

اخيرا يمكن ان نخلص الى القول

١- ان السلم الاهلي العراقي ،لايمكن ان يستقر في حال استمرار سياسة النخب السياسية العراقية الحالية ،لان بعضها غير مؤهل، واخرى غير قادرة على ممارسة فعل، وثالثة قادرة ومؤهلة ولكن لايسمح لهابالعمل من اجل تحقيق سلم أهلي حقيقي .

٢-ان النخب المسيطرة تسعى نحو فرض سلم أهلي (السلم غير الحقيقي)،وقد اثبتت التجربة خلال السنوات العشر الماضية فشل هذه النخب السياسية في تحقيق السلم الاهلي.

٣-ان الخيار الامثل لتحقيق السلم الاهلي العراقي يتم من خلال دورة النخب باستبدال النخب العاجزة بنخب جديدة قادرة على تحمل المسؤولية ،وامر كهذا لايمكن ان يتم بالمستقبل المنظور، لان النخب الحالية تسيطر على القوى السياسية الفاعلة في العراق وان عملية استبدالها تحتاج الى وقت قد يتجاوز العقد من الزمن.

٤- ان السلم الاهلي العراقي يبقى محفوف بالمخاطر،وسيبقى هذا السلم وهمي وغير حقيقي لانه لم يبن على اسس سليمة ،وسيتعرض للانهيار بين فترة واخرى لانه سلم قائم على القوة والاكراه.

المصادر

اولا"

القران الكريم

ثانيا" الكتب

إبراهيم أبراش: علم الاجتماع السياسي، دار الشروق، عمان، طبعة الأولى، ١٩٩٨،ص١٢١.

– ت بوتومور،النخبة والمجتمع،ترجمة جورج جحا،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت،ط،١٩٨٨،

– شوميلبية–جاندرو وكورفوازيية: مدخل الى علم الأجتماع السياسي، ترجمة د.اسماعيل الغزال، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، طبعة٢، بيروت، ٢٠٠٥،.

–د.صادق الأسود: علم الأجتماع السياسي اسس وابعاده، بغداد، طبعة١، ١٩٩٠.

– صلاح الدين الهواري،المعجم الوجيز،دار مكتبة الهلال ،بيروت،٢٠٠٧.

– ليبهارت ،الديمقراطية التوافقية في مجتمع متعدد، ترجمة حسني زينة ،معهد الدراسات الاستراتيجية ،بيروت،٢٠٠٦.

–عبد العزيز التويجري ، الحوار من أجل التعايش ،دار الشروق ، القاهرة ،١٩٩٨

– فيليب برو،علم الاجتماع السياسي، ترجمة د. محمد عرب صاصيلا،ط٢،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت،٢٠٠٦،

– سنثيا ساميسون وآخرون،المقاربات الإيجابية لبناء السلام ،ت ؛فؤاد سروجي ،منشورات المكتبة الأهلية ، عمان،٢٠٠٧.

– فرانسوا شاتيليه ،تاريخ الإيديولوجيات ،ج٣ ،وزارة الثقافة السورية ،دمشق ، ١٩٩٧ .

– سمير الخليل وآخرون ،التسامح بين الشرق والغرب : دراسات في التعايش والقبول بالآخر ، ترجمة إبراهيم العريس ،دار الساقي ،بيروت ،١٩٩٢.

– كردستان سالم سعيد، اثر التعددية الاثنية على الوحدة الوطنية في العراق، مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية، السايمانية،٢٠٠٨.

– كمال المنوفي: النظريات النظم السياسية، وكالة المطبوعات الكويت، الطبعة١، الكويت، ١٩٨٥.

– مجموعة من الباحثين: السياسة والحكومة مقدمة للأنظمة السياسية في الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا وفرنسا والمانيا وروسيا واوروبا الشرقية واليابان والمكسيك والعالم الثالث، ترجمة: د. عبدالله بن فهد عبدالله اللحيدان، النشر العلمي والمطابع– جامعة الملك سعود، رياض، ٢٠٠٠.

– الأمم المتحدة ،ميثاق الأمم المتحدة والنظام الأساسي لمحكمة العدل الدولية ،نيويورك ،١٩٩٥.

– منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو)، باريس ،(١٦– ت٢– ١٩٤٥).

– مي عبد الله ،الاتصال والديمقراطية ،دار النهضة العربية ،بيروت ،٢٠٠٥.

– مايكل انجلو ياكوبوتشي، أعداء الحوار:أسباب اللاتسامح ومظاهره،ترجمة عبد الفتاح حسن،دار شرقيات،٢٠٠٩ .

البحوث

د.–متعب مناف'،التهميش :عسف في المجتمع وعنف في السلوك ،مجلة دراسات عراقية،مركز العراق للبحوث والدراسات الاستراتيجية العدد ٢،حزيران ٢٠٠٥ .

الجرائد

[٢٧]– *لقاء مع الفضائية الشرقية ٥–١٢–٢٠١٣*

[٢٨]– *انظر خطاب المالكي في جريدة الصباح ١٧–٥–٢٠٠٩*

– لقاء المالكي مع بعض الاكاديميين بتاريخ ٢٢–٧–٢٠١٣

[٣٣]– بغدادية نيوز في ٢٤–٧–٢٠١٣

[٣٥]–واحة الحرية متاح على

الموقع٦٢٥٤/http://www.alhurrya.com/archives

٣٦– وثيقة السلم الاجتماعي متاح على الموقع

http://anbamoscow.com/writers/٢٠١٣٠٩٢٠/٣٨٥٧٦٣٨٠٤–print.html

[٢٩]انظر نص خطاب المالكي

١٧–٧–٢٠٠٩

www.alarabiya.net

ارنست رينان ،ما هي الامة

http://www.assuaal.net/politics/politics.٩htm p

[١٣] جواد السعيد: نظرية نخبة في المفهوم السياسي،١٠ يناير ٢٠١٠. www.alanwar.com

[١١] سليم اللويزي: النخبة المحلية وتطوير مفهوم المشاركة السياسية، بحث متاح على موقع
الألكتروني.
http://www.ahewar.org/dabat/show.art.asp?aid=١٧٤٧٩٥
٢٠/٠١/٢٠١٢

الأرث الفكري الالماني: ميشلز ومانهايم: في أجرائية لمفهوم النخبة. بحث متاح على انترنيت http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=٢٠٢٠٤٩
٢٠/٠١/٢٠١٢

[١] نصير النعماني: النخبة السياسية بين مفهومين، بحث متاح على الموقع الألكترونى
http://www.alrafidayn.com/٢٠٠٩-٠٥-٢٦-٢٢-٢١-٣٦/٢٩١٠١-٢٠١١-٠١-٢٥-٠٠-٣٠-٠٥.html ٢٠/٠١/٢٠١٢

الكتب الاجنبية

١-) VILFREDO PARETO, The Mind and Society, First published, London ١٩٣٥,.

٢-Gaetano Mosca: The Ruling Class, Translated By: Hannah D. Kahn, McGraw-Hill Book Company, London, Inc. ١٩٣٩,

الملخص

ان السلم الاهلي العراقي ،لا يمكن ان يستقر في حال استمرار سياسة النخب السياسية العراقية الحالية ،لان بعضها غير مؤهل، واخرى غير قادرة على ممارسة فعل، وثالثة قادرة ومؤهلة ولكن لا يسمح لها بالعمل من اجل تحقيق سلم أهلي حقيقي .ان النخب المسيطرة تسعى نحو فرض سلم أهلي (السلم غير الحقيقي)،وقد اثبتت التجربة خلال السنوات العشر الماضية فشل هذه النخب السياسية في تحقيق السلم الاهلي، ان الخيار الامثل لتحقيق السلم الاهلي العراقي يتم من خلال دورة النخب باستبدال النخب العاجزة بنخب جديدة قادرة على تحمل المسؤولية ،وامر كهذا لايمكن ان يتم بالمستقبل المنظور، لان النخب الحالية تسيطر على القوى السياسية الفاعلة في العراق وان عملية استبدالها تحتاج الى وقت قد يتجاوز العقد من الزمن، ان السلم الاهلي العراقي يبقى محفوف بالمخاطر، وسيبقى هذا السلم وهمي وغير حقيقي لانه لم يبن على اسس سليمة ،وسيتعرض للانهيار بين فترة واخرى لانه سلم قائم على القوة والاكراه.

Abstract

The peace of the Iraqi Al-Ahli, can not be stabilized in the event of the continuation of the current Iraqi political elites policy, because some of them ineligible, and the other is able to do exercise, and a third capable and qualified, but does not allow them to operate in order to achieve peace a real native. The dominant elites seek to the imposition of civil peace (peace is real), has been proven by experience over the past decade the failure of these political elites in the achievement of civil peace, that the best option to achieve civil peace Iraqi done through elites cycle to replace the elites incapable new Bnkhb able to take responsibility, and something like this can not be to be foreseeable future, because the existing elites dominate the political actors in Iraq and that the process of replacing needs time may exceed decade, the peace of the Iraqi National remains risky, and will remain this peace and placebo and non-real because it was not built on the basis of sound, and will be subjected to collapse from time to time because it is based on peace force and coercion.